

حروب لبنان الصغيرة وشبح الحرب الأكبر

عريب الرنتاوي



السبت 17 أكتوبر 2020 03:31 ص

حروب لبنان الصغيرة وشبح الحرب الأكبر

معارك عديدة اندلعت قبل أن يصل الوفد اللبناني إلى خيمة التفوض المنصوبة في الناقورة.

كل فريق يطارد حصته من «الغنيمة» ويحيل «خيمة الناقورة» إلى منصة لتعظيم دوره وتحجيم الآخرين.

هل هناك من (العرب) من يشجع فريق جعجع على مغامرة جديدة أسوء بما يحصل في ليبيا (حفتر) وجنوب اليمن وأكراد سوريا؟

خلافات بدوافع وبواعث ظاهرها «المصلحة» و«الدستور» و«الشراكة»، فيما باطنها يضج بالحسابات الصغيرة والمصالح الأنانية.

* * *

قبل الشروع بالتفاوض مع الجانب الإسرائيلي لترسيم الحدود البحرية والبرية، بوساطة أمريكية ورعاية أممية، كان يتعين على اللبنانيين الدخول في «ماراثون» تفاوضي فيما بينهم، للاتفاق أولاً على تركيبة الوفد المفاوض، وترسيم الخطوط الحمراء والصفراء والخضراء التي يتعين على الوفد معرفتها، قبل الزج به مكشوفاً، بلا ظهر أو ظهر، فيما الوفد الإسرائيلي يحضر مدججاً بالخرائط والاستراتيجيات والتكتيكات التفاوضية، ممثلاً للمؤسسة الحاكمة بكل فروعها وأذرعها ذات الصلة.

خلاف بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة حول الصلاحيات ومواد الدستور، رباعي رؤساء الحكومات الأربع يهاجم تفرد عون بتشكيل الوفد واختيار أعضائه.

رئيس التيار الوطني الحر، يهاجم الجميع ويطلق النار رشاً ودراكاً، ويتهم رئيس المجلس النيابي باختطاف الملف لعشر سنوات، ويحمل على الرباعي من دون أن ينسى جنبلاط وجعجع، الثنائي الشيعي، يحمل على قرار رئيس الجمهورية، ويطالب بإعادة تشكيل الوفد...

كل هذه المعارك، اندلعت قبل أن يصل الوفد اللبناني إلى الخيمة المنصوبة في الناقورة.

للخلافات دوافع وبواعث، ظاهرها «المصلحة» و«الدستور» و«الشراكة»، فيما باطنها يضج بالحسابات الصغيرة والمصالح الأنانية: كل فريق يطارد حصته من «الغنيمة»، ويحيل «خيمة الناقورة» إلى منصة لتعظيم دوره وتحجيم الآخرين.

بعضهم (جبران باسيل) مهجوس بسيف العقوبات المسلط على عنقه، ولا يكفّ مذ أن لَوْح له به، عن توجيه الرسائل لواشنطن، والاحتفاظ ب«مسافة أمان» عن حزب الله...

برّي «أدى قسطه للعللي» تحت سطوة السيف ذاته، عندما «أفرج» عن اتفاق مُعدّ سلفاً، بعد أيام فقط، من إدراج معاونه علي حسن خليل في قائمة العقوبات الأمريكية... حزب الله، يدرأ الاتهامات بأنه يسير في محادثات...

حروب مركبة ومعارك على مختلف المحاور، يبدو معها، أن مهمة الوفد اللبناني للوصول إلى اتفاق مع إسرائيل، ستكون أسهل وأيسر من مهمة إقناع اللبنانيين بالاتفاق والتوافق على تشكيلة الوفد، ومسار التفاوض ومرحلة ما بعد الاتفاق.

من أسف، فإن هذه «الحروب الصغيرة» تندلع، فيما شبح حرب كبيرة، يخيم فوق رؤوس اللبنانيين، بعد المقابلة/القنبلة، التي ألقى بها الزعيم الدرزي وليد جنبلاط من على شاشة «قناة الجديد» قبل يومين، وكشف فيها عن «فائض قوة» يستشعره سمير جعجع رئيس القوات اللبنانية»، ورغبة تتفاعل لديه، بالعودة إلى زمن السلاح والمليشيات ولغة «الحسم العسكري».

وفقاً لجنبلاط، ومصادر إعلامية لبنانية، فإن لدى القوات ما يقرب من 15 ألف عنصر تحت السلاح، وأن الرجل يشعر اليوم بأنه أقوى من بشير الجميل بالأمس، وإن حزب الله الآن أضعف من ياسر عرفات زمن الحرب الأهلية اللبنانية، حين لجأت القوات إلى إسرائيل واستدعتها للتدخل في الحرب، قبل أن تستجيب الأخيرة، وتقرر اجتياح لبنان وصولاً لاحتلال عاصمته.

لا أدري على من تقع رهانات جعجع، الذي بادر حزبه لنفي ما نسب إليه من أقوال، ولا أدري إن كانت دروس الحقة الغابرة، ما زالت حيّة طازجة في اذهان فرسان الحرب الأهلية.

لا أدري إن كان هناك من (العرب)، من يشجع هذا الفريق على مقارفة مغامرة جديدة، أسوة بما يحصل في ليبيا (حفر) وجنوب اليمن وأكراد سوريا.

والأهم من كل هذا وذاك وتلك، لا أدري إن كان جعجع، يدرك أن وعود هؤلاء سرعان ما تتكشف عن «سراب»، وأن كل ما سيجنيه هو خراب لبنان!

وأن الهزيمة التي مُني به معسكره بنتيجة حرب السنوات الـ15 ستكون نزهة قصيرة، بالمقارنة مع ما قد ينتظره، إن قدر لشراة الحرب الأهلية أن تحرق سهول لبنان وجباله.

* عريب الرنتاوي كاتب صحفي أردني